جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508

Special Issue, February 2026

إصدار خاص - فبراير 2026

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الخاص، فبراير 2026

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. ابن خالويه ومنهجه الخاص في كتاب إعراب القراءات السبع وعللها	29_1
2. الانحرافات الفكرية في وسائل التواصل الاجتماعي وعلاجها في ضوء القرآن الكريم دراسة تطبيقية على طلاب الثانوية بجدة	67_30
3. مراحل المخصوص بالذّكر في القرآن الكريم وعناية المفسرين به من خلال تفسير زاد المسير لابن الجوزي، دراسة استقرائية	89_68
4. ترجمة الشيخ المفسر محمد علي طه الدرة (المتوفى 1428هـ) رحمه الله	115_90
5. دور المساجد والمراكز الثقافية التي أنشأها ملوك المملكة العربية السعودية في نشر تعليم القرآن الكريم: مشروع التفرغ العلمي عام 1446 هـ	137_116
6. التأثير والتأثر بين المستشرقين والقرآنيين دراسة تحليلية نقدية	158_138
7. الرد على المخالف في مسائل الأصول في عهد الخلفاء الراشدين	179_159

ثانياً: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
8. التوجيه النحوي والصرفي لقراءات الأسماء في سورة الرعد من خلال كتاب فتح البيان في مقاصد القرآن للإمام صدّيق حسن خان	204_180
9. مختارات من الأساليب الخبرية والإنشائية في سورة آل عمران وأثرُها البلاغي	233_205
10. الظواهر النحوية للجملة الفعلية في ديوان امرئ القيس	261_234

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

نائب مدير هيئة التحرير أول: الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي

نائب مدير هيئة التحرير ثانٍ: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الكريم أحمد مغاوري

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المساعد الدكتورة/ أماني عطية السيد علي القطري
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد محمد سالم سالم
- الأستاذ المساعد الدكتور/ عبد الغني قمر جمعة جاد الله
- الأستاذ المساعد الدكتورة/ عفاف عبده إبراهيم.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد أحمد عبد الحميد طايل.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد أحمد عبد المطلب عزب
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد أحمد محمد إسماعيل عيسى
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد رشاد النجار.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

Arrasikhun Journal، Special Issue, February 2026

ISSN: 2462-2508

مختارات من الأساليب الخبرية والإنشائية في سورة آل عمران وأثرُها البلاغي.

عبد الكريم فاي
باحث دكتوراه بكلية اللغات
قسم اللغة العربية – جامعة
المدينة العالمية ماليزيا
faye.abdoukarim@yahoo.fr

د. محمد إبراهيم بخيت
أستاذ مشارك بكلية اللغات قسم
اللغة العربية – جامعة المدينة
العالمية ماليزيا
mohamed.bakhet@mediu.my

كوسوبي عيسى
أستاذ مشارك بكلية اللغات قسم
اللغة العربية – جامعة المدينة
العالمية ماليزيا
koussoube.issa@mediu.edu.my

الملخص

يُعنى هذا البحث بدراسة بعض الأساليب الخبرية والإنشائية في سورة آل عمران دراسةً بلاغية تحليلية، للكشف عن أسرار النّظم القرآني ودقّة التّعبير في أداء المعاني والمقاصد. ويسعى إلى بيان أنواع هذه الأساليب ووظائفها البلاغية وأغراضها التّعبيرية، مع تحليل مواضعها في السّورة وارتباطها بسياقاتها العقدية والتّربوية والجدلية. كما يركّز على أثر التّنويع بين الخبر والإنشاء في تحقيق التوازن بين الإقناع العقلي والتّأثير الوجداني، وإبراز جمال التّناسب بين المعنى والمقام، بما يعكس روعة الإعجاز البياني الّذي تميّز به الخطاب القرآني في هذه السورة الكريمة،وتنبع أهميّة هذا البحث من كونه يسعى إلى الجمع بين **التحليل البلاغي الدّقيق** و**المنهج التّطبيقي** في دراسة سورةٍ من أطول سور القرآن الكريم وأكثرها ثراءً في البناء الأسلوبي. كما يُسهم في إثراء الدّراسات البلاغية القرآنية من خلال إبراز التّنوع الفني بين الأسلوبين الخبري والإنشائي، وربطهما بالمقاصد التّعبيرية والوجدانية في النّص القرآني ، ويهدف إلى تحليل البنية البلاغية لتلك الأساليب وبيان دورها في خدمة المعنى القرآني، وتوضيح الأثر البلاغي النّاشئ عن التّنويع بين الخبر والإنشاء في السّياقات المختلفة، وأظهر البحث نتائج عديدة منها : تداخل الأسلوبين في مواضع متعددة لتحقيق التّوازن بين البيان العقلي والعاطفي، وأنّه قد تنوّعت أغراض الأسلوب الإنشائي بين الطّلب الحقيقي والمجازي بما يخدم المعنى المقصود.

الكلمات الدّلالية :الأساليب الخبرية، الأساليب الإنشائية، البلاغة القرآنية، سورة آل عمران، الإقناع والتّأثير، الإعجاز البياني، التّنويع الأسلوبي، المقاصد القرآنية.

ISSN: 2462-2508

Abstract

This study examines selected declarative (khabariyyah) and imperative (inshā'iyyah) stylistic devices in Surah Āl ʿImrān through a rhetorical-analytical approach, aiming to uncover the intricacies of Qurʾānic composition and the precision of expression in conveying meanings and objectives. The research seeks to identify the types of these stylistic devices, their rhetorical functions, and expressive purposes, while analyzing their occurrences in the surah and their connection to theological, educational, and argumentative contexts. Particular attention is given to the effect of alternating between declarative and imperative styles in achieving a balance between rational persuasion and emotional impact, highlighting the aesthetic harmony between meaning and context, and reflecting the rhetorical and linguistic excellence that characterizes the Qurʾānic discourse in this chapter. The significance of this study lies in combining meticulous rhetorical analysis with an applied methodology to examine one of the longest and most stylistically rich chapters of the Qurʾān. It contributes to Qurʾānic rhetorical studies by emphasizing the artistic variation between declarative and imperative modes and linking them to expressive and affective objectives. The study demonstrates that the interplay of these two styles frequently achieves a balance between rational and emotional expression, while the purposes of the imperative style vary from literal to figurative, all serving the intended meaning.

Keywords: declarative styles, imperative styles, Qurʾānic rhetoric, Surah Āl ʿImrān, persuasion and impact, rhetorical excellence, stylistic variation, Qurʾānic objectives.

المقدمة:

تُعد البلاغة القرآنية من أبرز مظاهر الإعجاز في كلام الله تعالى، إذ تجمع بين دقة التّعبير وجمال الأسلوب وعمق المعنى. وقد تنوّعت الأساليب في القرآن الكريم بين الخبر والإنشاء، ليؤدي كلٌّ منهما وظيفة خاصة في بناء المعنى وإبراز المقاصد بأسلوب مؤثر. وتزخر سورة آل عمران بروائع البيان القرآني، فهي تحتوي على أساليب خبرية وإنشائية تخدم المعاني العقدية والتّربوية والتّشريعية، فتثبت قلوب المؤمنين وترد على شبهات الكافرين بأسلوب يجمع بين الإقناع العقلي والجمال الفني. ويهدف هذا البحث إلى دراسة هذه الأساليب في السّورة، من خلال تتبّع مواضعها وتحليلها في ضوء علم المعاني، وبيان أثرها البلاغي في توجيه المعنى وإظهار المقاصد، مع الكشف عن العلاقة بين اختيار الأسلوب والسّياق، ودور التّنويع الأسلوبي في خدمة المعاني البلاغية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في الحاجة إلى دراسة بلاغية تكشف عن الأثر الّذي تُحدثه الأساليب الخبرية والإنشائية في سورة آل عمران، من حيث توظيفها في إبراز المعاني القرآنية وتحقيق المقاصد التّعبيرية. كما تسعى إلى توضيح دور التنويع الأسلوبي بين الخبر والإنشاء في سياقات التقرير والبيان والدّعوة والجدال، وبيان ما يحققه هذا التّنوع من تكامل بلاغي يسهم في إبراز الإعجاز البياني للسّورة.

أسئلة البحث.

1- ما الأساليب الخبرية والإنشائية الواردة في سورة آل عمران، وكيف يمكن تصنيفها وفقًا للبلاغة القرآنية؟

2- ما البنية البلاغية لهذه الأساليب، وما دورها في خدمة المعنى القرآني؟

3- ما الأثر البلاغي النّاتج عن التّنويع بين الأسلوب الخبري والإنشائي في السّياقات المختلفة في السّورة؟

4- كيف تحقق هذه الأساليب الإعجاز في النّظم والمعنى، وما الدّلالات النّفسية والتّربوية الّتي تحملها؟

أهداف البحث

1. الكشف عن الأساليب الخبرية والإنشائية الواردة في سورة آل عمران وتصنيفها.

2. تحليل البنية البلاغية لتلك الأساليب وبيان دورها في خدمة المعنى القرآني.

3. توضيح الأثر البلاغي النّاشئ عن التّنويع بين الخبر والإنشاء في السّياقات المختلفة.

4. إبراز ما تحقّقه هذه الأساليب من إعجازٍ في النّظم والمعنى، وما تحمله من دلالاتٍ نفسية وتربوية.

أهمية البحث

تنبع أهميّة هذا البحث من كونه يسعى إلى الجمع بين **التّحليل البلاغي الدّقيق والمنهج التّطبيقي** في دراسة سورةٍ من أطول سور القرآن الكريم وأكثرها ثراءً في البناء الأسلوبي. كما يُسهم في إثراء الدّراسات البلاغية القرآنية من خلال إبراز التّنوع الفني بين

الأسلوبين الخبري والإنشائي، وربطهما بالمقاصد التّعبيرية والوجدانية في النّص القرآني.

الدّراسات السّابقة.

تناول الباحثون الأساليب الخبرية والإنشائية من زوايا لغوية وبلاغية متعددة، وقد عرضت الدّراسات السّابقة جهودًا مهمّة في هذا المجال، غير أنّها اقتصرت غالبًا على أحد الجانبين أو على سور أخرى. وتأتي هذه الدّراسة لتسدّ جانبًا من هذا النّقص عبر جمعها بين تحليل الأسلوبين معًا في سورة آل عمران، مبيّنة أثرهما البلاغي في سياق السّورة الحجاجي والعقدي، ومعتمدة منهجًا نوعيًا يقوم على اختيار نماذج دالة وتحليلها دلاليًا، بما يكشف خصوصية الأسلوب القرآني ويضيف إسهامًا جديدًا إلى الدّراسات البلاغية المتخصصة.

1- الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم.

المؤلف :د. صباح عبيد دراز، جامعة الأزهر، 1986م.

تناولت الدّراسة الأساليب الإنشائية في اللّغة العربية وبيان دلالتها البلاغية، ثمّ طبقتها على القرآن الكريم. **الشّبه مع البحث الحالي** :تحليل الأساليب الإنشائية لغويًا وقرآنيًا.

الاختلاف :البحث الحالي يشمل الأساليب الخبرية والإنشائية مع تطبيقها على سورة آل عمران فقط.

2- تغير أنواع الخبر في سورة البقرة (دراسة تحليلية بلاغية في علم المعاني)

المؤلف :محمّد ريزا رمضان، جامعة سلطان مولان حسن الدين الإسلامية، 1440هـ / 2019م.

حللت الدّراسة أسلوب الخبر في اللغة العربية والقرآن الكريم، مع تطبيقه على سورة البقرة، وبيان أنواعه وأغراضه وعدد الآيات الّتي ورد فيها .**أوجه الشبه** : دراسة الخبر لغويًا وقرآنيًا .**الاختلاف** :البحث الحالي يشمل الأساليب الإنشائية والخبريّة ويأخذ سورة آل عمران نموذجًا.

3- الأساليب الإنشائية الطّلبية وغير الطّلبية في جزء "عمّ" من القرآن الكريم.

المؤلفان :نادية بوجمعه وسيليا بوخانه، جامعة عبد الرّحمن ميرة – بجاية، الجزائر، 1438هـ / 2017م.

حللت الدّراسة الأساليب الإنشائية الطّلبية وغير الطّلبية في جزء "عمّ" وبيّنت أغراضها وأبرز الأساليب الغالبة، مع التّركيز على الاستفهام ثمّ الأمر والنّداء والنّهي والتّمني .**أوجه الشّبه مع البحث الحالي** : دراسة الأساليب الإنشائية لغويًا وقرآنيًا في جزء محدد، **الاختلاف** :البحث الحالي يشمل الأساليب الخبرية والإنشائية ويطبقها على سورة آل عمران.

4- الإنشاء والخبر بين التركيب والدّلالة: دراسة بلاغية في سورة البقرة.

المؤلفتان :بسمة منصورية وفاطمة زين، جامعة العربية التّبسي – بسبتة، الجزائر، 1441هـ / 2020م.

تناولت الدراسة الأغراض البلاغية للإنشاء والخبر وتحليل أساليبهما في سورة البقرة وبيان دلالاتها، موضحة العلاقة التّكاملية بين النحو والبلاغة .**أوجه الشبه** :دراسة الإنشاء والخبر لغويًا وقرآنيًا في سورة

محددة .**الاختلاف** :البحث الحالي يشمل الأساليب الخبرية والإنشائية مع تطبيقها على سورة آل عمران.

5- الأساليب الإنشائية البلاغية في سورة يوسف.

المؤلفة :فاطمة عبد الرحيم محمد علي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 1439هـ / 2018م.

حللت الدراسة الأساليب الإنشائية في سورة يوسف وبيّنت أغراضها البلاغية والجماليات التي تضيفها، مع التركيز على الأمر والاستفهام والنداء والنهي والتمني .**أوجه الشبه** :دراسة الأساليب الإنشائية لغويًا وقرآنيًا .**الاختلاف** :البحث الحالي يشمل الأساليب الخبرية والإنشائية ويطبقها على سورة آل عمران نموذجًا.

منهج البحث.

يعتمد هذا البحث على **المنهجين الوصفي والتّحليلي** لدراسة النّص القرآني، مع الاستعانة **بالمنهج البلاغي التّطبيقي** في تحليل التّراكيب واستخلاص الدلالات البلاغية. ويتم ذلك من خلال ما يلي:

1. تتبّع الآيات الّتي ورد فيها الأسلوب الخبري أو الإنشائي في سورة آل عمران.
2. تحليل هذه الآيات في ضوء قواعد علم المعاني لتوضيح البنية البلاغية لكل أسلوب.
3. استنباط الأثر البلاغي لكل أسلوب بحسب سياقه، مع بيان دوره في خدمة المعنى وإبراز المقاصد البلاغية.

ويُقسم البحث إلى مقدمة أربعة مباحث وخاتمة.

المبحث الأوّل :**نبذة عن سورة آل عمران.**

المبحث الثّاني :**المفهوم الخبري الإنشائي.**

المبحث الثّالث : مختارات من **الأساليب الخبرية في سورة آل عمران.**

المبحث الرابع : مختارات من **الأساليب الإنشائية في سورة آل عمران.**

الخاتمة:وتتضمن أهم النّتائج الّتي توصّل إليها البحث، والتّوصيات.

المبحث الأول: نبذة عن سورة آل عمران:

إنّ سورة آل عمران هي السّورة الثّالثة في ترتيب المصحف، وتأتي بعد سورة البقرة، وهي من السّور المدنيّة الطّويلة الّتي تركز على إرساء التّشريع والأحكام الفقهيّة العمليّة. وترتكز السّورة على جانبين أساسيين:

الجانب الأوّل: الاهتمام بإقامة الأدلّة والبراهين على توحيد الله تعالى، وإثبات النّبوة وصدق القرآن الكريم، والرّد على شبهات أهل الكتاب حول الإسلام والرّسالة المحمدية، وقد جاءت متممة لسورة البقرة؛ فبينما أقامت البقرة الحُجّة، جاءت آل عمران لإزالة الشّبهة وتوضيح الحقائق الإيمانية.وذلك في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ...﴾ **[البقرة:21]** وفي آل عمران تصويرهم في الأرحام، وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء ...﴾ **[آل عمران:6]**.

"وذكر في سورة البقرة مبدأ خلق آدم عليه السّلام، وفي آل عمران مبدأ خلق أولاده، وافتتحت سورة البقرة بقصّة آدم عليه السّلام وخلقه من تراب بلا أبّ ولا أمّ"، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ...﴾ **[البقرة:30]** "وذكر نظيره في سورة آل عمران، الخلق من غير أبّ وهو عيسى عليه السّلام"، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاء إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُون﴾ **[آل عمران:47]** [1].

الجانب الثّاني: اشتملت سورة آل عمران على تنظيم التشريعات المتعلقة بالجهاد وبعض أحكام الشريعة كالحج والزكاة وتحريم الربا، وتناولت غزوتي بدر وأحد لاستخلاص العبر، كما دعت إلى التأمل في خلق السماوات والأرض لإثبات عظمة الخالق. وتُعد موضوعاتها متممة لسورة البقرة، إذ يجمع بينهما ترابط في المقاصد والأساليب الشرعية والبيانية. [2]، والمخاطب هنا هو المنكر أو المتردّد؛ لذلك تتنوع الأساليب القرآنية وتتفاوت حسب درجة الإنكار والتّردّد، بهدف توضيح المعاني المرادة وتثبيتها، وإزالة الشّك والاحتمال، وتعزيز النّهي أو النّفي. فالأساليب اللّغوية في القرآن الكريم تعمل كعناصر متكاملة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ **[النساء:82]** ولا سيما الأساليب الإنشائية والخبرية، لأنّ القرآن الكريم هو كلام ربّ العالمين سبحانه وتعالى، المنزّل على عبده. كذا في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ **[الفرقان:1]**. حيث يشمل القرآن الكريم على أوامر ونواهٍ ووعد ووعيد، وهذه الأمور تتطلّب استخدام أساليب متنوّعة لبيانها وترسيخها. وقد وردت في هذه السّورة العديد من هذه الأساليب، الّتي سيتناولها البحث.

المبحث الثّاني :**المفهوم الخبري والإنشائي**:

يقسّم البلاغيون الكلام إلى نوعين :**الخبر والإنشاء**، إذ يرون أن كل ما يصدر عن الإنسان من كلام لا يخرج عن هذين القسمين؛ فهو إمّا خبر يُحتمل الصدق والكذب، وإمّا إنشاء لا يحتمل ذلك، يرى القزويني أن الكلام ينقسم إلى **خبر** و**إنشاء**؛ فالكلام إن كانت له نسبة يمكن أن تُطابق الواقع أو تُخالفه فهو **خبر**، وإن لم يكن له خارج يُطابقه أو يُخالفه فهو **إنشاء**[3] فجعلوا الإنشاء قسيم الخبر.

أوّلا: الخبر، الخبر عند البلاغيين هو **الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب لذاته**، وهو نفس تعريف اللغويين تقريبًا، مع استثناء القرآن الكريم والأحاديث النبوية. وقد انقسم البلاغيون في تعريفه إلى فريقين: أحدهما يكتفي **بالأمثلة والتّطبيقات** دون وضع

(1) الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط1، ج2، ص71. بالتّصرف

(2) **المرجع السّابق**.

(3) القزويني **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط3، ج1، ص56.بالتصر.

حدودٍ وتعريفات. يرى **السّكاكي** أن معرفة الصّادق والكاذب أمرٌ فطري يدركه حتى الصغار دون حاجة إلى التعريفات المنطقية، لأنهم يميّزون بين التصديق والتكذيب بطبيعتهم، ولهذا رأى أن القول بأن الخبر هو ما يحتمل الصدق أو الكذب إنما هو **تحديد لما هو معلوم بالبديهة**[1]،أما الجرجاني فيرى وجوب وضع تعريفٍ دقيق للخبر، لأن معرفة أمثلته وحدها لا تكفي؛ فبالتعريف يمكن التمييز بين ما هو خبر حقيقي وما هو في لفظه خبر لكنه في معناه **إنشاء**، مثل قولنا :*رحمة الله عليه*، فهو دعاء لا خبر ويتبّن من قوله أنّ هذا التّعريف للخبر يشمل اللّغات كلّها ولا يختصّ باللّغة العربية فحسب، ولهذا يقول القزويني:" اختلف النّاس في انحصار الخبر في الصّادق والكاذب، فذهب الجمهور إلى أنّه منحصر فيهما ثم اختلفوا:

1- فقال الأكثر منهم: صدقه مطابقة حكمه للواقع، أي: (الخارج الّذي يكون لنسبة الكلام الخبري، فصدق الخبر على ذلك هو مطابقة نسبته الكلامية للنسبة الخارجية، سواء طابقت الاعتقاد أو لا) هذا هو المشهور وعليه التّعويل.

2- وقال بعض النّاس: صدقه مطابقة حكمه لاعتقاد المخبر صوابًا كان أو خطأ، وكذبه عدم مطابقة حكمه له"[2].

مما يستنتج من ذلك، أنّ الخبر هو الكلام الذي يمكن للمتكلم التحكم في صدقه أو كذبه بالنظر إلى ذاته، بغض النظر عن المخاطب، دون الالتباس بالأخبار القطعية الصدق أو الكذب، إذ قد يكون صادقًا أو كاذبًا في الواقع، وقد يصدقه السامع أو يكذبه.

ثانيا: الإنشاء، الإنشاء عند البلاغيين، هو الكلام الّذي لا يحتمل الصّدق ولا الكذب، ويحمل في طيّاته عاطفة يعبر بها المتكلم عن إرادته، سواء بالأمر أو النّهي أو النّداء أو التّعجب أو الاستفهام، بحسب الأغراض الّتي تقتضيها الحال، يقول التفتازاني: "فَإِنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ الْكَذِبَ) أَيْ الْإِنْشَاءُ لَا يَحْتَمِلُ التَّدَارُكَ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّدَارُكِ تَدَارُكُ الْكَذِبِ وَالْإِنْشَاءُ لَا يَحْتَمِلُ الْكَذِبَ"[3].

وعرّفه الدسوقي بقوله:" والإنشاء ليس بحكم، بل هو إيجاد معنى بلفظ يقارنه في الوجود"[4]. ومعنى ذلك أنّ الإنشاء: لا يقصد به الحكاية عن أمر حدث، وإنّما يقصد به إنشاء أمر لم يحدث من قبل، مثل الأمر بفعل شيء، أو النّهي عنه، وفي قوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُوم﴾ **[القلم:48]** ورد في هذه الآية، الإنشاء بصيغة الطّلب، وفعل الأمر وعرّفه مزبان: "كلّ فعل دلّ على الطّلب بصيغته"[5]. والله سبحانه تعالى، أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصّبر على حكمه تعالى، أي: على تحمّل رسالته الّتي أوكِلت إليه، وما تنطوي عليه من تحمّل

(1) السّكاكي: **مفتاح العلوم**، ط3، د.ج، ص164.

(2) القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط3، ج1، ص59.

(3) التّفتازاني: **التّلويح على التوضيح**، د.ط، ج1، ص200م.

(4) الدسوقي: **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني**، د.ط، ج1، ص301.

(5) المرجع نفسه

مسؤوليات الدّعوة، ثمّ يلي الأمر النّهي، عن استعجال النّصر، مثلما حدث مع نبيّ الله يونس عليه السّلام- صاحب الحوت، يقول ابن عاشور:" وَحَثَّهُ عَلَى الْمُصَابَرَةِ وَاسْتِمْرَارِهِ عَلَى الْهُدَى، وَتَعْرِيفَهُ بِأَنَّ ذَلِكَ التَّثْبِيتَ يَرْفَعُ دَرَجَتَهُ فِي مَقَامِ الرِّسَالَةِ لِيَكُونَ مِنْ أُولِي الْعَزْمِ، فَذَكَّرَهُ بِمَثَلِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذِ اسْتَعْجَلَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ، فَأَدَّبَهُ اللَّهُ ثُمَّ اجْتَبَاهُ وَتَابَ عَلَيْهِ وَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ تَذْكِيرًا مُرَادًا بِهِ التَّحْذِيرُ" (1).

فتعريف الإنشاء عند البلاغيين: تمهيد لبيان المعنى الصادرة من صيغة، سواء كان أمرًا، أو نهيًا، أو استفهامًا، أو تعجبًا، الّتي سيأتي بيانها في المبحث الثالث.

وهذه هي التّعريفات الّتي وردت في مفهوم الخبر ومفهوم الإنشاء عند البلاغيين.

المبحث الثالث: مختارات من **الأساليب الخبرية في سورة آل عمران.**:

الخبر هو أسلوب للتعبير عن المعلومات والحقائق بشكل مباشر، دون طلب أو أمر، ويكوّن مع المبتدأ جملة مفيدة. ويقسم إلى ثلاثة أنواع بحسب موقف المخاطب :**ابتدائي** إذا كانت المعلومة جديدة، **طلبي** إذا كان المخاطب مترددًا، و**إنكاري** إذا أنكر المعلومة ورفضها، مع كون الأصل في الخبر الابتدائية لنقل المعلومات الجديدة.، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين﴾**[آل عمران:49].** ففي هذه الآية، الله سبحانه وتعالى يخبر عن إرسال عيسى عليه السلام **ابتدائيًا** لإبلاغ بني إسرائيل بأمر جديد. وعندما ظهر شكهم وترددهم، جاء الخبر مصحوبًا بتوكيدات ومعجزات لإزالة الشك، ثم استُخدم **خبر مؤكد بتوكيدين**)إنّ + اللام المزحلقة) لتثبيت صدق الرّسالة وإظهار اليقين في المعجزات.

ومثله في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُون﴾**[آل عمران:78]** وهذه الآية تتضمن الأساليب الخبرية الثلاثة: الخبر الابتدائي وهو الإخبار بوجود فريق من أهل الكتاب يلوون ألسنتهم بالكذب للتّنبيه والتّحذير. الخبر الإنكاري وهو نفي صحة ادعاءاتهم كما في قوله وما هو من الكتاب وما هو من عند الله مستخدما أدوات النّفي وضمائر الفصل لتأكيد الزّيف وقطع الشّك. الخبر الطّلبي فيظهر عند ربط الخبر بموقف المخاطب وتلقيه للمعلومة. وقد اجتمعت في هذه الآيات الأساليب الخبرية الثّلاثة، وهي:

الخبر الابتدائي: وهو الّذي يُعلن عن أمر جديد لم يكن معلوما مسبقا.

(1) ابن عاشور: **التّحرير والتنوير**، د. ط، ج29، ص104.

الخبر الطلبيّ: وهو الخبر المؤكد الّذي يحمل في طياته دعوة ضمنية لإزالة الشّك والتّردد.

الخبر الإنكاري: وهو الخبر المؤكد بتأكيدين ، ويُوجه خطابًا إلى من أصرّ على الإنكار.

وفيما يلي، يتوضيح هذه الأنواع الثّلاثة، على حدة، وأغراضها النّحوية والبلاغيية:

أوّلا: الخبر الابتدائي:

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيل﴾**[آل عمران:3].** والخبر في هذه الآية ابتدائي، إذ يتضمّن معلومات جديدة للمخاطب، ويُخبر عن حقيقة نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم بالحقّ، وأنّه مُصدّق لما قبله من التّوراة والإنجيل. وهذه معلومات جديدة لهم. لذلك لا يستدعي التّوكيد، بل يُكتفى بالخبر المباشر لإبلاغهم بتلك الحقائق.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّه لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾**[آل عمران:5].** في هذه الآية، يُخبر الله سبحانه وتعالى بأن "لا شيء في الأرض أو في السّماء يخفى عليه"، وهذا يشير إلى علم الله الواسع الّذي لا يخفى عليه شيء، وهو خبر جديد يقدّمه الله للنّاس ليبيّن لهم عظمة علمه وقدرته، وهو أمر قد لا يكونوا على دراية به أو يحتاجون لتأكيده.

ثانيا: الخبر الطّلبي:

ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ ...﴾**[آل عمران:19].** الخبر في هذه الآية طلبيّ؛ لأنّه يهدف إلى التّوجيه وإثبات الحقيقة الدّينية العظيمة وهي، أنّ الدّين المقبول عند الله هو الإسلام، مع دفع التّردد والتّشكيك باستخدام أداة التّوكيد "إنّ".

ثالثا: الخبر الإنكاري:

ومن أمثلته **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئًا وَأُولَـئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّار﴾**[آل عمران:10].** والخبر في هذه الآية إنكاريّ، والغرض منه توجيه الخطاب إلى فئة تنكر الحقّ وحقيقة الجزاء الإلهي. ولذلك جاء مؤكدًا بأدوات متعددة، مثل **"إنَّ"** الّتي تفيد التّوكيد، و**"لن"** الّتي تفيد النّفي القاطع للمستقبل، ممّا يُبرز قوّة المعنى ويؤكد مصيرهم المحتوم كوقود للنّار.

ومثله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّه لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾**[آل عمران:5].** والخبر هنا إنكاري، إذ جاء مؤكدًا بأداة التوكيد **"إنَّ"** لإثبات حقيقة علم الله الشّامل وإزالة أيّ شكّ أو تردّد لدى المخاطب بشأنها، خاصة لمن قد يغفل عن هذه الحقيقة أو ينكرها.

المبحث الرابع : مختارات من **الأساليب الإنشائية في سورة آل عمران.**

إنّ سورة آل عمران، كما ذُكر سابقًا، تعالج القضايا الشّرعية وتقيم الأدّلة والبراهين حولها. وتمتاز الأساليب الإنشائية فيها بالحَثِّ على التّأمل، وإثارة الذّهن، وتنشيط العقل، وتحفيز المخاطب والسّامع.

تنقسم الأساليب الإنشائية إلى قسمين: الطَّلَبية، وهي التي تستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطّلب، ومنها: **الأمر**، و**النّهي**، و**الاستفهام**، و**النّداء بأنواعه**، و**التّمني**.

وغير طلبيّة، أما القسم الثّاني فهو الأساليب غير الطَّلَبية، ومنها: **العجب**، و**المدح** و**الذّم**، و**القسم**، و**أفعال الرّجاء**، وسيتم تناول كلّ منها على حدة.

أولا: الأساليب الطّلبيّة:

أ- الأمر: ومنه قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَاد﴾ **[آل عمران:12].** ويكون الأمر لطلب الفعل على سبيل الإلزام، فقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهؤلاء الكفّار على سبيل الإنذار والتّهديد إنّهم سيغلبون ويقتلون في الدّنيا، ومصيرهم في الآخرة هو نار جهنّم، وبئس المهاد ، وفي هذا المعنى يقول ابن عاشور: "والله سبحانه وتعالى يأمر نبيّه بأن يقول للكافرين بأنّهم سيغلبون ويقتلون، ويحشرون إلى جهنّم، وهذا على سبيل الإنذار والتهديد لزيادة الموعظة والتّذكير"[1].

وقد ورد في السّورة الأمر ب"**قُلْ**" في مواضع كثيرة، الّتي سيتم بيانها فيما يأتي:

منه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَاد﴾ **[آل عمران:15]** يأمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يخبر قومه بما أعد لعباده المتقين من نعيم الجنّة، وهو خير لهم من زينة حياة الدّنيا، وقال عزّ وجلّ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآب﴾ **[آل عمران:14]** وذكر الطّبريّ، قول أبي جعفر إذ يقول: "يعني جل ثناؤه: قل، يا محمد، للنّاس الّذين زُيّن لهم حب الشّهوات من النّساء والبنين، وسائر ما ذكر ربّنا جل ثناؤه: "أؤنبئكم"، أأخبركم وأعلمكم ="بخير من ذلكم"، يعني: بخير وأفضل لكم ="من ذلكم"، يعني: مما زُيّن لكم في الدّنيا حبُّ شهوته من النّساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذّهب والفضة، وأنواع الأموال التي هي متاع الدّنيا"[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيم﴾ **[التوبة:21].** يؤكد الله لهم الوعد برحمة أبدية ورضوان دائم، ونعيم خالد في الجنّة. وفي السّياق نفسه، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم﴾ **[التوبة:111]** إذ يأمر الله تعالى المؤمنين بأن يستبشروا ببيعهم الذي بايعوه لله، وهو عرض صادق لعطاءٍ عظيم. وهذا الأمر يتضمّن

(1)الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط1، ج2، ص71. بالتّصرف.

(2) الطبريّ: **جامع البيان**، ط1، ج6، ص260.

تحفيز المؤمنين على الفرح والسرور بما قدموه من تضحية في سبيل الله، وهذا يمثل أسلوبًا بلاغيًا يُبرز أهمية وعد الله بالمغفرة والجنة يقول الحليمي: "بين أنّ هؤلاء البائعين المشتري منهم: من هم التّائبون العابدون الحامدون السّائحون الرّاكعون السّاجدون، الآمرون بالمعروف والنّاهون عن المنكر، والحافظون لحدود الله، وبشر المؤمنين أي فبشر الذين آمنوا، أي وبشر الّذين هذه صفاتهم بأن الله واف بعهده لهم، وهو اشتراؤه أنفسهم وأموالهم للقتال في سبيل الله بالجنة، فإنّهم هم المؤمنون بالإطلاق..."[1]. و قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين﴾ **[البقرة:91]**، وفي هذا السّياق، يأمر الله نبيّه صلّى الله عليه وسلم أن يخبر هؤلاء الكفّار، الّذين أصرّوا على كفرهم وتمادوا في قتلهم للأنبياء، بأنّ لهم عذابًا أليمًا جزاءً على ما كانوا يفعلون، وذلك في قوله تعالى: **﴿...فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيم﴾** أي: أنذرهم بعذاب أليم، جزاء بما كانوا يفعلون، ويقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُون﴾ **[آل عمران:24]** " وجاءت الآية ب **"إنّ"** لزيادة التّأكيد، ولا تدخل **الفاء** في خبر **"إنّ"** إلاّ إذا كان اسمها صلة موصولة بالفعل، فتكون بمنزلة الجواب والجزاء، كأن يُقال: **"إنّ الّذين يكفرون فبشرهم"** بمعنى: **من يكفر فبشره** ، يقول العكبري: "قَوْلُهُ تَعَالَى: **(فَبَشِّرْهُمْ)** : هُوَ خَبَرُ إنَّ، وَدَخَلَتِ الْفَاءُ فِيهِ حَيْثُ كَانَتْ صِلَةَ الَّذِي فِعْلًا، وَذَلِكَ مُؤْذِنٌ بِاسْتِحْقَاقِ الْبِشَارَةِ بِالْعَذَابِ جَزَاءً عَلَى الْكُفْرِ، وَلَا تَمْنَعُ إنَّ مِنْ دُخُولِ الْفَاءِ فِي الْخَبَرِ ; لِأَنَّهَا لَمْ تُغَيِّرْ مَعْنَى الِابْتِدَاءِ بَلْ أَكَّدَتْهُ، فَلَوْ دَخَلَتْ عَلَى الَّذِي «كَأَنَّ» ، أَوْ «لَيْتَ» لَمْ يَجُزْ دُخُولُ الْفَاءِ فِي الْخَبَرِ"[2] وبذلك تتحول **"البشارة"** الّتي كانوا ينتظرونها إلى عذاب أليم، إذ يكون موضع البشارة هو ذاته موضع العذاب.، وقد أشار النّحّاس إلى هذا المعنى، إذ يقول: " أي: اجعل لهم موضع البشارة عذابًا أليمًا"[3] كما في قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ **[النّساء:138]**

وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴾ **[آل عمران:29]** في هذه الآية الكريمة، يأمر الله سبحانه وتعالى نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يُخبِر المؤمنين بأنّه تعالى، بعدما نهاهم عن اتّخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، يعلم ما في صدورهم، سواء أظهروه أم أخفوه، فهو سبحانه عالم الغيب والشّهادة. وأنّه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي

(1) الحليمي: **المنهاج في شعب الإيمان**، ط1، ج2، ص479.

(2) العكبري: **التّبيان في إعراب القرآن**، د.ط، ج1، ص249.

(3) النّحاس: **إعراب القرآن**، ط1، ج2، ص117.

الصُّـــدُور﴾ **[غـافـر:19]** وقـولـه **﴿...مـا فى صـــدوركم...﴾** مجاز مرســـل، والمراد بها القلوب، وعلاقتها المحلية؛ لأنّ الصّـدور محل القلوب الّتي تتأثر بالمحبّة والمودّة والكراهة والحقد وغيرها. يقول الطبري: "يعني بذلك جل ثناؤه: "قل" يا محمد، للذين أمرتهم أن لا يتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ="إن تخفوا ما في صـدوركم" من موالاة الكفّار فتسروه، أو تبدوا ذلكم من نفوسكم بألسنتكم وأفعالكم فتظهروه ="يعلمه الله"، فلا يخفى عليه. يقول: فلا تضـــمروا لهم مودة ولا تظهروا لهم موالاة، فينـالكم من عقوبـة ربكم ما لا طاقة لكم به، لأنه يعلم سركم وعلانيتكم، فلا يخفى عليه شـيء منه، وهو محصـيه عليكم حتى يجازيكم عليه بالإحســـان إحســـانا، وبالســـيئة مثلها،"[1].

ومنـه قولـه تعـالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَـــادِقِين﴾ **[آل عمران:93]** والأمر في هذه الآية الكريمـة عنـد قولـه تعـالى: **﴿قُـلْ فَـأْتُواْ﴾** وليس المقصـــود منه تحقيق الإتيان، بل جاء لتبيان عجزهم عن ذلك. ومثله قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَـأْتُواْ بِمِثْـلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَـأْتُونَ بِمِثْلِـهِ وَلَوْ كَـانَ بَعْضُـــهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ **[للإســـراء:88]** وقد ظهر عجزهم عن الإتيان بمثل القرآن كاملاً، فخفف التّحدي بأن يُأتوا بعشر سورٍ مثله، فقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِين﴾ **[هود:13]**. فعجزوا، ثمّ خفف التّحدي أكثر بأن يأتوا بســـورة واحدة، فقال جلّ وعلا: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَـــادِقِين﴾ **[البقرة:23]** وهكذا، ينتقلون من عجز إلى عجز، ومن هزيمة إلى هزيمة، أمام بلاغة القرآن وعجزهم عن الإتيان بمثله، ويقول الزّرقاني:" فكان عجزهم بعد ذلك أشـــنع وأبشع وسجل الله عليهم الهزيمة أبد الدهر فلم يفعلوا ولن يفعلوا ودحضت حجتهم وافتضح أمرهم وظهر أمر الله وهم كارهون"[2].

وبأتي الأمر بمعنى الدّعاء ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَـمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَـــيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ﴾ **[آل عمران:193]**. ويتجلّى أســـلوب الأمر في هـذه الآيـة في قولـه تعـالى:﴿ **فَـاغْفِرْ ... كَفِّرْ ... تَوَفَّ** ﴾ إذ يتوجّـه المؤمنون إلى ربّهم بالـدّعـاء، ســـائلين إيّاه غفران الـذّنوب، وتكفير السّـــيئـات، وأن يُتوفّـاهم مع الصّالحين، في تعبير جامع عن الرّجاء والإنابة.

(1) الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط1، ج6، ص318.

(2) الزّرقـاوي: منـاهـل **العرفـان في علوم القرآن**، ط3، ج2، ص333،

ويُلاحظ في بعض مواضع القرآن الكريم ورود النداء بدون أداة النداء (**يا**)، مع بقاء المعنى الدّلالي للفعل. ويحمل النّداء في هذا السّياق معنى الأمر بصيغة الالتماس والدّعاء، لا بصيغة التّكليف المباشر، ويُحذف حرف النّداء غالبًا في خطاب الله تعالى تحقيقًا لغايتين:

– التّعظيم والإجلال لذاته العلية، وتنزيهه عن أسلوب الأمر المباشر. يقول مكي: "ونداء الرّبّ قد كثر حذف يَا مِنْهُ فِي الْقُرْآن وَعلة ذَلِك أَن فِي حذف **يَا** من نِدَاء الرّبّ تَعَالَى معنى التَّعْظِيم لَهُ والتنزيه وَذَلِكَ أَنّ النّداء فِيهِ طرف من معنى الْأَمر؛ لِأَنَّك إِذا قلت يَا زيد فَمَعْنَاه تعال يَا زيد أَدْعُوك يَا زيد فحذفت يَا من نِدَاء الرّبّ ليزول معنى الْأَمر وَينْقص لِأَنّ يَا تؤكده وَتظهر مَعْنَاهُ وَكَانَ فِي حذف يَاء التَّعْظِيم والإجلال والتنزيه للرّبّ فَكثر حذفهَا فِي الْقُرْآن"[1] .

– بيان قرب المنادى للدّاعي إذا دعا، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُون﴾ **[البقرة:186]**وقوله تعالى: ﴿...وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيد﴾ **[ق:16]**.

ويأتي النّداء أحيانًا مع حرف النّداء "**يا**" لإبراز عظمة المنادى أو تحقيق القرب الرّوحي، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّه وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُون [64] ويظهر عند قوله تعالى:﴿قُلْ...قُولُواْ اشْهَدُوا﴾، وأمر الله سبحانه وتعالى نبيّه صلى الله عليه وسلم أن يدعو أهل الكتاب إلى كلمة توحيد، فلا عبادة إلاّ لله وحده، ولا طاعة إلاّ لأمره، فهو سبحانه تعالى واحد لا شريك له في العبادة والطّاعة. وكما ذكر الشّعراوي في تفسيره: " إنّها آية تحمل دعوة مستوية بلا نتوءات، فلا عبادة إلاّ لله، ونحن لا نأخذ «افعل» و «لا تفعل» إلا من الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا كهنوتا أو مصدرا للتحليل أو التحريم، فإن رفضوا وتولوا، فليقل المؤمنون: ﴿اشهدوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ أي: أنّه لا يوجد إلّا إله واحد، ولا شركاء له، وبعضنا لا يتخذ بعضا أربابا، وتلك شهادة بأنّ الإسلام إنّما جاء بالأمر المستوى الّذي لا عوج ولا نتوء فيه ونحن متبعون ما جاء به"[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿يَامَرْيَمُ اقْنُتِى لِرَبِّكِ وَاسْجُدِى وَارْكَعِى مَعَ الرَّاكِعِين﴾ **[آل عمران:43]** والأمر في هذه الآية الكريمة عند قوله تعالى: **﴿... اقْنُتِى ...اسْجُدِى ارْكَعِى... ﴾**. فقد أمر الله سبحانه وتعالى مريم عليها السّلام بعبادته، وذلك بدرجة عامة، ممّا يدلّ على الإخلاص والدّوام في العبادة له

1() مكي: **مشكل إعراب القرآن**، ط2، ج1، ص285.

2 () الشعراوي: **الخواطر**، د.ط، ج3، ص1524.

وحده دون سواه. ثمّ جاء ذكر السّجود والرّكوع على وجه الخصوص، وهما من أهمّ أعمال الصّلاة، الّتي تُعتبر من أعظم أنواع العبادة. يقول السّامرائي: " فتدرج من الكثرة إلى القلّة، فبدأ بالقنوت وهو عموم العبادة، ثمّ السّجود وهو أقل وأخص، ثمّ الرّكوع، وهو أقلّ وأخصّ"(1). إنّ تقديم السّجود قبل الرّكوع قد اختلف فيه أهل العلم، وهناك أقوال كثيرة في هذا الشّأن.يقول ابن عطية: اختلف المفسرون في سبب تقديم السجود على الركوع في الآية، فرأى بعضهم كان ذلك في شرع زكريا، وقال آخرون: الواو لا تدلّ على ترتيب بل معناها افعلي هذا وهذا، مع العلم بتقديم الركوع. والآية أشكلت أكثر من قولنا: قام زيد وعمرو، لأن القيام لا رتبة له، فكيف جاءت الواو مع علم أن السجود بعد الركوع؟

ومن هذه الأقوال ما يُبيّن أنّ من أساليب العرب أنّه إذا ذُكِر شيئان، فإنّ آخر المذكورين قد يكون هو المتقدّم في الفعل. وقد أشار ابن جنّي إلى ذلك بقوله: "إنّ رُتبة التقدّم قد تكون لما ورد آخِرًا، فيكون المتأخّر في اللفظ هو المتقدّم في الفعل، فيقع كلّ منهما في الموقع الذي يناسبه ويليق به"(2).

ومن ذلك أيضا، قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِين ﴾ **[آل عمران:61]** يظهر الأمر في هذه الآية في قوله تعالى: **﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ ﴾** إذ يُوجّه النّبيّ محمد صلى الله عليه وسلم بالقول لأهل الكتاب: **﴿ تعالوا ندع ﴾**. وذكر العاني في معنى الآية: "«**فَقُلْ تَعالَوْا**» أيها المجادلون المخاصمون بذلك «**نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ**» نحن وأنتم بأن نتضرع إلى الله ونجهد أنفسنا بالدعاء «**فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ**»"(3)

وكذا في قوله تعالى: ﴿ ...قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيم ﴾ **[آل عمران:73]**. يظهر الأمر في هذه الآية في قوله تعالى: **﴿ ...قُلْ... ﴾**، إذ يُوجَّه النّبيّ صلى الله عليه وسلم بأن يبيّن لهم أنّ الهداية من الله وحده، وأنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.

ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُون ﴾ **[آل عمران:98** ويأتي الأمر من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ، عند قوله **﴿ قُلْ ﴾**، أي: قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الكفّار من أهل الكتاب، مبيّنًا لهم سوء فعلهم بكفرهم بآيات الله، مع أنّ الله شاهدًا على ما يقومون به من أعمال، وعلى هذا أشار الطنطاوي في تفسيره: " أى: قل يا

(1) السّامرائي: **معاني النّحو**، ط1، ج2، ص230.

(2) ابن جنّي: **الخصائص**، ط4، ج1، ص296.

(3) العاني: **بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]**، ط1، ج5، ص350.

محمد لهؤلاء اليهود الذين كفروا بالحق بعد أن جاءتهم البينات: لم تعاندون الحق وتكفرون بآيات الله السمعية والعقلية الدالة على صدقى فيما أبلغه عن ربي، والحال أنّ الله مطلع عليكم وعالم علم المعاين المشاهد لأعمالكم الظاهرة والخفية، وسيجازيكم عليها بما تستحقونه من عقاب أليم"[1]. كذلك في قوله تعالى: ﴿...فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِين﴾**[آل عمران:81]** والامر في قوله تعالى: **﴿فَاشْهَدُواْ﴾** يعني: فاشهدوا، أيها الأنبياء، على أنفسكم وعلى أتباعكم بما أخذ الله منكم من ميثاق، وأن تُقرّوا بهذا العهد. وبهذا قال مكي: " أي: اشهدوا أيّها النّبيون بما أخذت به ميثاقكم عليكم، وعلى أممكم"[2]**.** ومنه قوله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّه فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّه وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّه غَفُورٌ رَّحِيم﴾**[آل عمران:31].** وأورده البخاري في صحيحه:..." عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: كلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجنة، ومن عصاني فقد أبى"[3] .

وأيضا قوله تعالى: ﴿...فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللَّه يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِين﴾**[آل عمران:159]** تأتي أوامر الله لنبيّه صلى الله عليه وسلم في الآية بصيغ الأمر عند قوله: ﴿ **فَاعْفُ ... وَاسْتَغْفِرْ ...وَشَاوِرْ... فَتَوَكَّلْ** ﴾ وقد أمره الله تعالى بالعفو عنهم، والاستغفار لهم فيما يختصّ بحقّ الله، ومشاورتهم في الأمور، ثمّ التّوكل على الله بعد اتخاذ القرار. وقد أورد القرطبي في تفسيره أقوال العلماء في هذه الآية: "قال العلماء: أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بهذه الأوامر التي هي بتدريج بليغ، وذلك أنه أمره بأن يعفو عنهم ما له في خاصته عليهم من تبعة، فلما صاروا في هذه الدرجة أمره أن يستغفر فيما لله عليهم من تبعة أيضا، فإذا صاروا في هذه الدرجة صاروا أهلا للاستشارة في الأمور."[4]

ومنه قوله تعالى: ﴿...تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ ... ﴾**[آل عمران:167]** ويأتي أسلوب الأمر في الأفعال: **﴿ تَعَالَوْاْ ... قَاتِلُواْ ... ادْفَعُواْ﴾** والمقصود به الدّعوة إلى الجهاد في سبيل الله، إما بالمواجهة المباشرة أو بدفع العدوّ، وهو تعبير عن التّحفيز والتّحريض على المشاركة الفعلية في القتال. ومثله في قوله تعالى: ﴿... قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِين﴾**[آل عمران:168]** والأمر في هذه الآية

(1) الطنطاوي: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط1، ج2، ص194.

(2) مكي: **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ط1، ج2، ص1064.

(3) البخاريّ: **صحيح البخاريّ، كتاب الاعتصام** بالكتاب والسّنة، **باب** الاقتداء بسنة الرّسول ﷺ، ط5، ج6، ص2655، رقم الحديث 685.

(4) القرطبي: **تفسير القرطبي**، ط2، ج4، ص249.

عند قوله تعالى: ﴿ **قُلْ فَادْرَؤُوا** ﴾ ويُفهم من سياق الآية، أنّهم حين قيل لهم: لا تنفروا وتتركوا نبيّكم تعالوا قاتلوا لأجل دفاع عن دين الله ولأنفسكم وأموالكم، فما كان جوابهم إلاّ أن قالوا: ﴿ **لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ** ﴾. وعند ذلك بيّن الله سبحانه وتعالى حقيقة حالهم بقوله: ﴿ ...هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُون ﴾**[آل عمران:167]** ثم أمر الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم: إن كان فراركم من القتال وعدم دفاعكم عن دين الله نابعًا من حبّ الحياة وكراهية الموت، فادفعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم قادرين عليه، فقال عزّ وجلّ: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾**[النساء:78]** وعلى هذا يقول النّسفي: "أي: قل يا محمد: فادفعوا عن أنفسكم الموت إذ لم تحضروا القتال إنْ صدَقتم أنَّ مَن لم يشهد القتال حيٌّ فلم يَتلَفْ، وهذا ردٌّ عليهم ما قالوه من الكلام"(1).

ب– النّهي:

والنّهي، كما أسلفنا الذّكر، هو الامتناع عن فعل لغرض مقصود، ويأتي لأغراض كثيرة منها الامتناع، كما في قوله تعالى: ﴿لاّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ... ﴾ **[آل عمران:28]** النّهي هنا يظهر في قوله تعالى: ﴿ **لاّ يَتَّخِذِ...** ﴾ أي: نهي الله تعالى المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، فلا ينبغي لهم الاعتماد عليهم أو طلب النصرة منهم بدلاً من إخوتهم في الإيمان. ويؤكد هذا النّهي في آية أخرى بقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُون ﴾**[آل عمران:118]** فالنّهي هنا يراد به الامتناع والتّأكيد على ضرورة عدم اتّخاذ الكافرين بطانة أو أولياء؛ إذ إنّ الآية افتتحت بالنّداء المباشر للمؤمنين، في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾، ممّا يزيد من وضوح توجيه النّهي إليهم، وذلك حمايةً لهم من الأذى الّذي قد يلحق بهم جراء ولائهم لغير المؤمنين

وكذا في قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن

(1) النّسفي: **التّيسير في التّفسير**، ط1، ج4، ص354.

يَـفْـعَـلْـهُ مِـنـكُـمْ فَـقَـدْ ضَـلَّ سَـوَاء السَّـبِـيـل﴾**[الممتحنة:1]**. في هـذه الآيـة، يُنهى المؤمنون عن التّودد إلى أعداء الله وأعدائهم، وذلك بربط هذا النّهي بموقف الكافرين من الرّسالة المحمديّة ورفضهم لما جاء به من الحق من عند الله سبحانه وتعالى. وأيضا في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ **[النساء:144]**، إذ يُحذِّر الله المؤمنين من عواقب اتّخاذ الكافرين أولياء وترك ولاء المؤمنين، مشيرًا إلى أنّ هذا الفعل يترتّب عليه سخط من الله وسلطان مبين على عباده. كما يظهر النّهي ذاته في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**[المائدة:51]**. هنا، يبيّن الله سبحانه وتعالى خطر التّحالف مع اليهود والنّصارى واعتبارهم أولياء، وصفًا أنّ من يتولاهم فكأنّه جزء منهم، كما أكّد الله سبحانه وتعالى أنّه لا يهدي القوم الّذين يظلمون أنفسهم بهذا الولاء. وأيضا في قوله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء حَتَّىَ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتَّمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا﴾**[النساء:89]**. مبينًا أنّ هؤلاء يرغبون بأن يكفر المؤمنون كما كفروا، لذا يجب على المؤمنين أن يكونوا حذرين وألاّ يتخذوهم أولياء أو أنصارًا، إلاّ إذا أظهروا الإخلاص لله وهاجروا في سبيله.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾**[آل عمران:130]** والنّهي في هذه الآية عند قوله تعالى: **﴿...لاَ تَأْكُلُواْ...﴾** والغرض منه الامتناع بعد التّحريم؛ إذ إنّ الله سبحانه وتعالى، بعد أن حرّم الرّبا، أمر المؤمنين بالامتناع عن أكله بقوله: **﴿لا تأكلوا الربا﴾**، أي: لا تستمروا في أكله بل انتهوا عنه وامتنعوا. ثم حذّرهم من عذاب النّار في الآية الّتي تليها، حيث قال: ﴿وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِين﴾**[آل عمران:131]** وفي هذه الآية دلالة على أن من لم ينتهِ عن أكل الربا بعد تحريمه فقد أعد له عذاب أليم، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ ...﴾ **[البقرة:279]**. وهو تهديد شديد لأولئك الّذين لم ينتهوا عن أكل الرّبا ولم يتوبوا إلى ربّهم.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيم﴾ **[آل عمران:]** يظهر النّهي في هذه الآية عند قوله: **﴿لاَ يَحْزُنكَ﴾**، إذ يُنهى النّبيّ صلى الله عليه وسلم عن الحزن بسبب الّذين يسارعون في الكفر. الهدف من النّهي هنا ليس مجرد المنع من الحزن، بل هو أسلوب بلاغي يقصد به التّسلية

والتّطمين للنّبي صلى الله عليه وسلم، وتأكيد أنّ الله تعالى يعلم ما يفعلون وأنّهم **لن** يضروا الله شيئاً، فلا حاجة لحزن النّبي أو قلقه عليهم، لأنّ الله قد قضى لهم العذاب في الآخرة. يقول الأصفهاني: "نهى عن الحزن على ما يفوته منهم، ووصف الكفار بالمسارعة في الكفر" (1).

ومن أغرضيه أيضا النّصح والإرشاد، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾**[آل عمران:60]** والنّهي في هذه الآية الكريمة، عند قوله تعالى: **﴿ فَلاَ تَكُنْ﴾**، وتحمل معنيين، الأوّل: أنّ الله سبحانه وتعالى بيّن لنبيّه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين أنّ خلق عيسى عليه السّلام كمثل خلق آدم عليه السّلام، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُون﴾ **[آل عمران:59].** ثمّ وجّه الخطاب للنّبيّ صلى الله عليه وسلم ليؤكد أنّ ما أخبر به الله هو الحقّ، وأمره ألاّ يكون من الشاكّين، لينتهي بذلك كل من سمع هذه الآية عن الشّكّ في أمر عيسى عليه السّلام.

والثّاني: أنّ الخطاب موجّه للنّبيّ صلى الله عليه وسلم ، ليزيده الله ثباتًا وطمأنينةً، مع أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم لا يشكّ أبدًا، ولكنّه خطاب لغرض التّهييج والتّأكيد. كما أوضح الزّمخشريّ بقوله: "من باب التّهييج لزيادة الثّبات والطّمأنينة، وأن يكون لطفا لغيره"(2).

ومن أغراضه **الالتماس**، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ...﴾**[آل عمران:73]** ويأتي النّهي في هذه الآية في قوله تعالى: **﴿ لاَ تُؤْمِنُواْ ﴾** والغرض منه الالتماس، إذ هو نهي صادر على لسان اليهود، إذ ينهون أتباعهم عن الإيمان بدين الإسلام واتّباع الرّسول صلى الله عليه وسلم. ويفعلون ذلك بزعمهم أنّ النّبوة حكر عليهم، فلا يرون أنّه ينبغي لأحد أن يُتبع أو يُصدّق إلاّ من كان على دينهم، أي: من اعتنق اليهودية واتّبعها، فهم يعتبرون ما يصدر منهم حسنًا ومصونًا لا يمس، وما يصدر من غيرهم قبيحًا وحقيرًا لا يستحق الاتباع والاحترام. وهذا في الواقع اعتقاد فاسد ورأي خاطئ وادعاءات مليئة بالكذب والخداع.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ يَاابْنَ أُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَايِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِ﴾**[طه:94].** فالنّهي هنا عند قوله: **﴿لاَ تَأْخُذْ﴾** جاء بمعنى الالتماس، إذ صدر من أخ إلى أخيه، ويعبّر عن طلب المودّة والرّحمة بينهما، وهو أسلوب يظهر من خلاله لطف الحوار وسماحة الطّلب بين الإخوة.

ومن أغراضه أيضا **الحثّ على الالتزام بالأوامر واجتناب النّواهي**، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون﴾**[آل عمران:102]** أي: لا يدرككم الموت إلاّ وأنتم معتنقون دين الإسلام. ومعنى ذلك:

(1) الأصفهاني: **الرّاغب الأصفهاني**، ط1، ج3،ص996.

(2) الزمخشري: **الكشاف**، ط3، ج1، ص368.

بعد أن أمر الله المؤمنين بالتّقوى وحثّهم على التّمسك بالدّين القويم، وهو الإسلام، الّذي هو الدّين الوحيد المقبول عند الله، دعاهم إلى الثّبات على هذا الدّين طوال حياتهم، والالتزام بأوامره واجتناب نواهيه، حتّى لا يدركهم الموت إلاّ وهم ثابتون على هذا الدّين القيّم.

ومثله في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ...﴾**[آل عمران:103]** والنّهي في هذه الآية يظهر عند قوله تعالى:**﴿... وَلاَ تَفَرَّقُواْ ...﴾** وقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالتّمسك بالحبل الّذي يربطهم، وهو دينه وكتابه وسنة نبيّه صلى الله عليه وسلم، ثمّ نهاهم عن التّفرق في الدّين كما تفرقت اليهود والنّصارى في دينهم وابتدعوا فيه ما لم ينزل الله به سلطانًا.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾**[آل عمران:139]** والنّهي في هذه الآية الكريمة يأتي عند قوله تعالى: **﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا﴾**. والغرض من ذلك إدخال الأمن ونفي الخوف والحزن؛ أي: لا تضعفوا بسبب ما أصابكم من القتل والجراح يوم أحد، ولا تحزنوا لما حلّ بكم من مصيبة في ذلك اليوم. وأخبر سبحانه وتعالى بأنّكم ستغلبون أعداءكم إذا تمسكتم بإيمانكم الصادق، في قوله تعالى: **﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾**. و واستخدام **"لا"** هنا للنّهي عن التّراخي أو اليأس.

وهذا بيان على أنّ الإيمان هو الشرط الأساسي للنّصر والتمكين، فإن تحقق شرط الإيمان فلا تهنوا ولا تحزنوا على ما يصيبكم في الدنيا من مصائب. يقول الواحدي: " وفي هذه الآية إشارَةٌ إلى أنَّ مَنْ كان مؤمنًا، لا يَنْبَغِي له أن يَضْعُفَ لِمَا يَنَاله مِن مُصِيبَةٍ في الدُّنْيَا، بل يجب أن يسكن نفسُهُ، وينتفي حزْنُهُ بما هو عليه مِن الاستعلاء، والفوز بالأُمْنِيَةِ في العاقِبة"[1].

ومن أغراضه أيضا التّحذير، ومنه قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير﴾**[آل عمران:156]** والنّهي عند قوله تعالى: **﴿لاَ تَكُونُواْ﴾** والغرض منه التّحذير، أي: تحذير المؤمنين من التّشبه بالكافرين وذلك بالاستماع إلى قولهم الّذي يقولونه بفزع وجزع من أجل إخوانهم الّذين فقدوا بعضهم، بسبب سفرهم للتّجارة وآخرين، بسبب غزوهم في سبيل الله، على سبيل التّفجع: لو كان هؤلاء الّذين ماتوا في السّفر أو الغزو مقيمين معنا، أو ملازمين بيوتهم، ولم يضربوا في الأرض ولم يغزوا فيها لبقوا أحياء ولما ماتوا أو قتلوا[2]، ويظنون بذلك خسرانا لهم، وأنّهم لا يبعثون ولا يجزون على قدموا، ولهذا نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن مثل هذا الظّنّ، فقال: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

(1) الواحدي: **التّفسير البسيط**، ط1، ج6، ص7.

(2) الطّنطاوي **التّفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط1، ج2، 310ص. بالتّصرف.

قُتِلُواْ فِي سَـبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون﴾**[آل عمران:169]** والنّهي عنـد قولـه تعالى: **﴿لاَ تَحْسَبَنَّ﴾** والغرض منه بيان العاقبة؛ أي لا تظنَّ هؤلاء أمواتًا، بـل هم أحيـاءٌ مكرّمون عنـد ربّهم، يُرزقون بنعمه ويعيشـون في سعادة. قال تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْـلِهِ وَيَسْـتَبْشِـرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون﴾**[آل عمران:170]** ويؤكـد ذلـك قوله تعالى في موضـع آخر: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَـبِيـلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَـلْ أَحْيَـاء وَلَـكِن لاَّ تَشْعُرُون﴾**[البقرة:154].**

ج- الاستفهام: ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْـوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَاد﴾**[آل عمران:15].** الاسـتفهام في هـذه الآيـة عنـد قولـه: **﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾**، وليس الغرض منه طلب الإجابة، بل هو حثّ على التّفكير والتّأمل في الثّواب العظيم الّذي ينتظر المتقين.

ومن ذلك أيضـا قوله تعالى: ﴿...وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْـلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْـلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَـإِنَّمَـا عَلَيْـكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِـيرٌ بِالْعِبَاد﴾**[آل عمران:20].** الاسـتفهام في الآية عند قوله: **﴿أَأَسْلَمْتُمْ﴾** لا يُقصد به طلب إجابة فعلية، بـل هو أداة بلاغيـة تهـدف إلى تحفيز المتلقين على التّـأمـل والتّوجيـه. يُوجـه الخطـاب إلى الّـذين أُوتوا الكتـاب والأميين، داعيًـا إياهم للتّفكير في موقفهم من الإسـلام، مع التّـأكيـد على دعوة ضـمنيـة للاسـتسـلام لله، وتوضـيح مسـؤولية البلاغ في حال رفضهم.

ومنه أيضـا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُـون﴾**[آل عمران:23].** جاء الاسـتفهام في قوله: **﴿أَلَمْ تَرَ﴾** بمعنى التّعجب والتّوبيخ، إذ يُوجَّه الخطاب للنّبي صلى الله عليه وسـلم ليتعجب من حال الّذين أُوتوا نصيبًا من الكتـاب، ومع ذلـك يعرضـون عن حكم الله، متجاهلين ما لديهم من عل..

ثمّ قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيـهِ وَوُفِّيَـتْ كُـلُّ نَفْسٍ مَّـا كَسَـبَـتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ **[آل عمران: 25]**، فالاسـتفهام هنا يُبرز عاقبة أحوالهم ويؤكد توبيخهم على سوء أعمالهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَـدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَـالَ كَـذَلِكَ اللّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاء﴾ **[آل عمران:40]**. فالاستفهام هنا عند قوله: **﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ﴾** والغرض منه الاسـتغراب والتّعجب، وليس طلبًا للإجابة ولا دلالة على الشّـكّ في قدرة الله. فقد عبّر زكريا عليه السّلام بهذا السّؤال عن دهشته من تحقيق هذه البشارة، رغم كبر سـنه وعقم زوجته، فجاء الرّد ليزيل هذا العجب

والاستغراب بقوله: ﴿ **كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاء** ﴾، أي: لا عجب في قدرة الله، فهو قادر على أن يفعل ما يشاء. وعلى هذا أشار مقاتل سليمان في تفسيره: "يَقُولُ ذَلِكَ تعجبا، لأنه كان قَدْ يبس جلده عَلَى عظمه من الكبر قالَ جبريل- عليه السلام كَذلِكَ يعني هكذا قال ربك إنَّه يَكُون لك ولد اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشاءُ، أن يجعل ولدا من الكبير والعاقر"(1).

ومثله في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ... ﴾**[آل عمران:47].** "الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ **[آل عمران:47]**، ليس سؤالًا منتظرًا لإجابة، بل هو تعبير عن الاستغراب والتّعجب من مريم عليها السّلام بشأن ولادتها دون زواج. فأجابها الملك لرفع عجبها واستغرابها بقوله: ﴿ **كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُون** ﴾.

من ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ **[آل عمران: 65]**. جاء النّهي في قوله: ﴿ **لِمَ تُحَاجُّونَ** ﴾ بمعنى التّعجب والاستغراب، إذ يُستنكر على أهل الكتاب جدالهم في شأن إبراهيم عليه السّلام، إذ يدّعي كل فريق منهم أنّه على ملته، مع أنّ التّوراة والإنجيل قد أُنزلا من بعده بمدة طويلة. ثمّ جاء قوله: ﴿ **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ ليؤكد التّعجب ويزيد من قوّته، توجيه الخطاب إلى غياب العقل والتّفكر في مثل هذا الجدل الّذي لا يستند إلى منطق أو دليل. ولتأكيد هذا المعنى، جاء البيان الإلهي الحاسم في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ **[آل عمران: 67]**، ليُزيل الشّبهة ويوضّح حقيقة ملّة إبراهيم، بعيدًا عن ادّعاءات أهل الكتاب.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِى قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِين ﴾ **[آل عمران:81]**، والاستفهام في هذه الآية يظهر في قوله تعالى: ﴿ **أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِى** ﴾، والغرض منه التّأكيد والاستثارة. فهو يؤكد إلزام النّبيين بالميثاق الّذي عاهدهم الله عليه، والمتمثل في الإيمان بالرّسول الّذي يأتي بعدهم ونصرته، ويثير الشّعور بعظمة هذا الميثاق وإبراز مسؤوليته الجسيمة.

وممّا يدلّ على وقوع الإقرار قولهم الواضح في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَقْرَرْنَا** ﴾، إذ يُظهر هذا الجواب التزامهم بالميثاق. وجاء الاستفهام هنا كأداة بلاغية ترسّخ هذا الالتزام في النّفوس وتبيّن أهمية الميثاق.

(1) مقاتل سليمان: **تفسير مقاتل بن سليمان**، ط1، ج1، ص275.

كما أن الجملة الختامية في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِين ﴾ ، تؤكد توثيق الميثاق وشهادة الله عليه، مما يقوّي الغرض البلاغي للاستفهام، إذ يجعله وسيلة تأكيدية واستثارية.

وقد أشار الحجازي في تفسيره:" أنّ الله يذكّر نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بالميثاق الذي أخذه على الأنبياء وأممهم، بأن يؤمنوا بالرّسول الّذي يأتي مصدقًا لما معهم، وينصروه، وهو محمد صلى الله عليه وسلم . فسألهم الله: "أأقررتم وقبلتم هذا العهد؟" فأجابوا بالإقرار. ثم أمرهم أن يشهد بعضهم على بعض، مؤكدًا إحاطته وعلمه بكلّ شيء. أمّا من نكث هذا الميثاق، ولم يؤمن بالنّبيّ المبعوث، ولم ينصره، كحال بعض أهل الكتاب، فهم الفاسقون، الخارجون عن عهد الله"(1).

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّه شَيْئًا وَسَيَجْزِى اللّهُ الشَّاكِرِين ﴾ **[آل عمران:144]**. فالاستفهام هنا في قوله : **﴿ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾** استفهام إنكاري يُراد به التّوبيخ والتّعجب، ويُنكر على المؤمنين ربط ثباتهم في الدّين بحياة النّبيّ صلى الله عليه وسلم . ويهدف هذا الاستفهام إلى بيان أنّ الإيمان لا يتوقّف على الأشخاص، بل هو التزام دائم بالعقيدة، ممّا يحثّهم على الثّبات والشّكر لله، مع التّأكيد على أنّ من يرتدّ عن دينه يضرّ نفسه ولا يضرّ الله شيئًا.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ...وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِى أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ ... ﴾ **[آل عمران:154]**. الاستفهام في هذه الآية عند قوله تعالى: **﴿ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَىْءٍ ﴾** جاء على لسان طائفة من المؤمنين الّذين أثرت فيهم الهزيمة في غزوة أحد، وهو استفهام حقيقي يحمل معنى الشّكوى والاضطراب. والغرض من هذا التّساؤل، تصوير حال الاضطراب النّفسي وضعف اليقين بالله، إذ أبدوا تساؤلًا حول قدرتهم على التّحكم في مجريات الأمور، بما يدلّ على ضعف التسليم بقضاء الله. ويأتي الرد الإلهي في قوله: **﴿ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾**، تأكيدًا على أنّ الأمر كلّه بيد الله وحده، ودعوةً إلى الإيمان والتّسليم المطلق.

ومنه قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّه عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِين ﴾ **[آل عمران:183]**. الاستفهام في قوله: **﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾** والمراد به الاستنكار، وهو

(1) الحجازي: **التفسير الواضح**، ط10، ج1، ص248. بالتّصرف

يهدف إلى توبيخ اليهود وفضح تناقضهم، إذ يطالبون بآية القربان كشرط للإيمان، في حين أنّ الرّسل السّابقين جاءوا بما طلبوا ومع ذلك قتلوهم. هذا الأسلوب يكشف زيف ادعائهم ويكشف عن موقفهم العدائي من الحق ورسل الله، مما يظهر استكبارهم وعنادهم في مواجهة الدّعوة الإلهية.

د– التّمني: ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ **[آل عمران:30].**

وأسلوب التمني في هذه الآية عند قوله تعالى: **﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾** والغرض منه، تعبير عن الحسرة والنّدم العميق على الأعمال السيئة يوم القيامة، وهذا الأسلوب يبرز حالة النفس البشرية الّتي تتمنّى المستحيل حين ترى عاقبة أفعالها، ممّا يضفي على النّص هيبة وعمقًا في تصوير مشاهد الحساب والجزاء.

وكذا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ **[آل عمران:91].**

والتّمني في هذه الآية عند قوله تعالى: **﴿وَلَوِ افْتَدَى بِهِ﴾**، يشير إلى استحالة قبول أيّ فدية يوم القيامة من الكافرين الّذين ماتوا على كفرهم، حتّى لو كانت الفدية ملء الأرض ذهبًا. هذا التّعبير يُظهر استنفاد كلّ الوسائل الممكنة للنّجاة من عذاب الله يوم القيامة.

هـ – النّداء: ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ **[آل عمران:16].** والنّداء في هذه الآية، عند قولهم :**﴿رَبَّنَا﴾**، وهو نداء موجّه إلى الله تعالى مباشرة. ويحمل معنى التّضرّع والخشوع، إذ يُظهر فيه المؤمن إيمانه العميق بالله، واعترافه بربوبيته، وقدرته على المغفرة والوقاية من العذاب. وحذف أداة النّداء **(يا)** للدّلالة على القرب من الله عند الدّعاء، ممّا يُقوي العلاقة بين العبد وربّه. وهذا يتماشى مع المعنى الّذي أشار إليه القرآن الكريم في قوله :﴿نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ **[ق:16]** . وقد ورد النّداء مع حذف **"يا"** في السّورة في مواضع عديدة، وسيتم ذكر بعضها احترازا لبعض الآخر، منها: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم﴾**[آل عمران:35]**

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم﴾**[آل عمران:36]**، وقوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء﴾ **[آل عمران:38]**، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىَ يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ

بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاء﴾ **[آل عمران:40]**

ومن ذلك قوله تعالى على لسان ذكريا عليه السّلام: ﴿... يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّه يَـرْزُقُ مَـن يَشَـاء بِـغَـيْـرِ حِسَـاب﴾**[آل عمران:37]**. والنّداء هنا في قوله **﴿يَا مَرْيَمُ﴾**، وهو نداء مقصود به جذب الانتباه والاستفهام عن مصدر الرّزق الذي وُهِبَ لها، مما يُبدي دهشة زكريا عليه السّلام وتساؤله عن هذا الفضل الرّباني، ومثله في قوله تعالى على لسان الملائكة: ﴿إِذْ قَالَتِ لْمَلاَئِكَةُ يَـامَرْيَمُ إِنَّ اللّه اصْـطَفَـاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِين[] يَامَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْـجُـدِى وَارْكَـعِى مَـعَ الـرَّاكِـعِـين﴾ **[آل عمران:4243]**. وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللّه يُبَشِّـرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْـمُهُ الْمَسِـيحُ عِيسَـى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِين﴾**[آل عمران:45]**.

والنّداء في هـذه الآيات يظهر عنـد قولـه: **﴿يَـا مَرْيَمُ﴾**، إذ يُسـتخدم لاسـتدعاء الانتباه وتوجيه الخطاب مباشـرةً لمريم عليها السّـلام، إمّا لإبراز مكانتها وفضلها من خلال الاصطفاء والطّهارة، في قوله: **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْـطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾** أو لحثّها على العبادة والخضـوع لله سـبحانه وتعالى، في قوله: **﴿اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِى وَارْكَعِى﴾** وهذا الأسلوب يُظهر عناية الله بمريم وتكريمها، ويكشـف الاهتمام الإلهي بها.

ومنه ما جاء في خطاب أهل الكتاب، ويُسـتخدم النّداء لتنبيههم وتـذكيرهم بمخـالفـاتهم العقـائـديـة وتناقضاتهم في زعمهم الباطل. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَـوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّه وَلاَ نُشْـرِكَ بِهِ شَـيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُـنَا بَعْضـاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْـهَدُواْ بِأَنَّا مُسْـلِمُون [] يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَلإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْـدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُون﴾**[آل عمران :64 65]**، وقوله تعالى: ﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْـهَدُون []يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُـونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُون﴾[آل عمران 70 71]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّه شَـهِيـدٌ عَلَى مَـا تَعْمَلُون [] قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُـدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّه بِغَـافِـلٍ عَمَّـا تَعْمَلُون﴾[آل عمران98 99]. ولقد اسـتُخدم النّداء في هذه الآيات الكريمة ليكون أداة للحوار الهادف، فهو يدعوهم إلى التّصـحيح والإصـلاح بإسـلوب عقلي ومنطقي، مسـتنكرًا تناقضـاتهم وشـهادتهم على أنفسـهم بالكفر أو التّحريف، ومبينًا بطلان مزاعمهم بعبارات واضـحة تجمع بين اللّوم والدعوة إلى التّفكير والتّعقل. وتُعدّ هذه من أبلغ حجّة على اليهود والنّصـارى، إذ إنّ

التوراة والإنجيل أُنزلا بعد إبراهيم عليه السّلام، وليس فيهما ذِكر لاسم أيّ من الأديان الّتي يدّعونها، بينما ذُكر اسم الإسلام في جميع الكتب السماوية[1].

ومن ذلك أيضًا نداء الله سبحانه وتعالى للمؤمنين بوصفهم بالإيمان، وهو أسلوبٌ يُبرز كرامتهم ويُذكّرهم بما يقتضيه الإيمان من مسؤوليات وتكاليف. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّه حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون﴾**[آل عمران:102]**. إذ يدعوهم إلى التّقوى والاستقامة في العبادة. كذلك قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُون﴾**[آل عمران:118]** محذرًا إياهم من خطر اتخاذ غير المؤمنين أولياء.

ثانيا: الأساليب غير الطلبية:

يُعَدّ هذا النوع من الإنشاء أقلَّ عنايةً عند البلاغيين من الإنشاء الطلبي، لأنّ صِيَغه تُستعمل غالبًا في معانيها الأصلية دون التوسّع في الأغراض البلاغية، وله عدّة أنواع.

1- التّعجب: ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّه قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّه لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين﴾ **[آل عمران:86]**. ويظهر الأسلوب الإنشائي غير الطّلبي في قوله: ﴿**كَيْفَ يَهْدِي اللّه قَوْمًا**﴾، يحمل معنى التّعجب، ويعبر عن استغراب كفر هؤلاء القوم بالله رغم إيمانهم السّابق وشهادتهم بصدق الرّسالة ووضوح الأدلّة الّتي جاءت بها. فهذا التّعجب يعكس عِظَمَ جُرمهم وشدة استحقاقهم للضّلال بسبب ظلمهم وكفرهم.

ومثله أيضا في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّار﴾**[البقرة:175]**. ويظهر الإنشاء غير الطّلبي في قوله: ﴿**فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّار**﴾، إذ يعبّر عن دهشة واستغراب من حال هؤلاء الذين استحقوا النار بسبب أفعالهم. وكأنّ الآية تساءل كيف يتحملون أو يصرون على طريق يؤدي بهم إلى النّار، رغم ما في ذلك من خسران وعذاب. يقول ابن الجوزي: "أنّ معناه: فما أصبرهم على عمل يؤدّيهم إلى النار!"[2]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم﴾**[آل عمران:6]**. الأسلوب الإنشائي غير الطّلبي في الآية عند قوله: ﴿**كَيْفَ يَشَاء**﴾، يحمل معنى التّعجب من قدرة الله سبحانه وتعالى في تصوير الإنسان في الأرحام بطريقة تتسم باللامحدودية والاختيار الكامل، وتُبرز عظمته

(1) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ط3، ج4، ص107. بالتصرف.

(2) ابن الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير**، ط1، ج1، ص134.

سبحانه وتعالى في خلقه وتصويره للبشر بطرق لا تدركها العقول، ما يعكس مشهدًا من القدرة الإلهية المتفردة.

2- المدح: ومن أمثلته: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم﴾**[آل عمران:2]**. الأسلوب الإنشائي غير الطّلبي في هذه الآية يحمل معنى المدح، إذ يمدح الله سبحانه وتعالى نفسه بصفاته الكاملة الّتي تُبيّن وحدانيته **و**حياته المطلقة، وذلك من خلال تأكيد تفرده بالألوهية والقدرة المطلقة على التّدبير.

3- الذّم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم﴾ **[آل عمران:77]**. في هذه الآية، يُذمُّ أولئك الذين يفرطون في عهودهم وأيمانهم مقابل مكاسب دنيويّة تافهة، ممّا يبرز ضيق أفقهم وازدراءهم للقيم الثّابتة في مقابل مصلحة عابرة. يظهر ذلك بطريقة جليّة في تهديدهم بالحرمان من رحمة الله وعذابٍ أليم في الآخرة.

4- القسم: ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿... لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُون﴾**[آل عمران:187]**. يتجلّى الأسلوب الإنشائي غير الطّلبي في هذه الآية في قوله: ﴿**لَتُبَيِّنُنَّهُ**﴾، ويحمل معنى القسم المقدر، وهو تعبير عن أخذ الله الميثاق من أهل الكتاب. وجاءت اللّام للتّوكيد، ممّا يُبرز عظمة الالتزام الّذي أُلزموا به، ويُظهر شدّة الذم لهم بسبب نقضهم هذا الميثاق النبيل واستبداله بمكاسب دنيويّة تافهة. وعلى هذا يقول العكبري: "وَلَمَّا كَانَ أَخْذُ الْمِيثَاقِ فِي مَعْنَى الْقَسَمِ، جَاءَ بِاللَّامِ وَالنُّونِ فِي الْفِعْلِ، وَلَمْ يَأْتِ بِهَا فِي يَكْتُمُونَ اكْتِفَاءً بِالتَّوْكِيدِ فِي الْفِعْلِ الْأَوَّلِ ; لِأَنَّ تَكْتُمُونَهُ تَوْكِيدٌ"[1].

5- الرّجاء: ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِين﴾**[آل عمران:53]**. يظهر الرّجاء في هذه الآية من خلال طلب المؤمنين أن يُكتبوا مع الشّاهدين، مما يعبّر تمنيهم الحصول على هذا المقام الرّفيع. وقد ورد الرّجاء بصيغة الدّعاء، وهو أسلوب يُبين التّوجّه إلى الله بالتّمني المقرون بالإيمان بقدرته ورحمته.

6- كم الخبرية: تأتي بمعنى (أَيّنٍ) ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 146]، والمقصود منه إفادة الكثرة. كما ذكر الزّجاج في تفسيره: "كأيّن من نبيّ، أي: كم من نبيّ[2]

(1) العكبري: **التبيان في إعراب القرآن**، د.ط، ج1، ص318.

(2) الزجاج: **معاني القرآن وإعرابه**، ط1، ج1، ص475.

الخاتمة.

توصل البحث إلى أنّ الأساليب الخبرية والإنشائية في سورة آل عمران قد تنوعت وتكاملت لتحقيق الغايات البلاغية والبيانية، فجمعت بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني، مما أكسب الخطاب القرآني قوة في الحجة وعمقًا في الدلالة. أظهر الأسلوب الخبري جانب التثبيت والتقرير، بينما جاء الأسلوب الإنشائي ليؤدي أغراضًا متعددة كالأمر والدعاء والنداء، تعبيرًا عن التوجّه إلى الله، وإثارة التأمل في الحقائق الإيمانية.

ومن أهم النّتائج الّتي أسفر عنها البحث:

- تداخل الأسلوبين في مواضع متعددة لتحقيق التوازن بين البيان العقلي والعاطفي.

- تنوّعت أغراض الأسلوب الإنشائي بين الطلب الحقيقي والمجازي بما يخدم المعنى المقصود.

- اعتمدت السورة على الأسلوب الخبري لترسيخ العقيدة، وعلى الإنشائي لإثارة الوجدان والدعوة إلى العمل.

التّوصيات:

- ضرورة توسيع الدراسات التطبيقية حول الأساليب الخبرية والإنشائية في سور أخرى للكشف عن تنوّع المقامات البلاغية في القرآن الكريم.
- إدراج موضوع التكامل بين الخبر والإنشاء في مقررات البلاغة والتفسير لبيان أثرهما في تحقيق الإعجاز البياني.
- تشجيع الباحثين على دراسة العلاقة بين الأسلوب القرآني والسياق النفسي والتربوي للمخاطب؛ لإبراز أبعاد الخطاب القرآني الشاملة.

قائمة المراجع والمصادر

1. الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. المحقق: علي عبد الباري عطية، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

2. البخاري محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري. المحقق:د. مصطفى ديب البغا، ط5، سورية – دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

3. التّفتازاني سعد الدين مسعود بن عمر، **شرح التلويح على التوضيح**، ط1، مصر: مكتبة صبيح، 2012م.

4. الجرجاني الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري، الحَلِيمي، المنهاج في شعب الإيمان. المحقق: حلمي محمد فودة، ط1، مصر: دار الفكر العربي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

5. بن جني أبو الفتح عثمان ، الخصـــائص، المحقق: محمد علي النجار: ط4، الهيئة المصـرية العامة للكتاب، د.ت.

6. ابن الجوزي جمـال الـدين عبـد الرحمن بن علي بن محمد ، زاد المسـير في علم التفسـير. المحقق: عبـد الرزاق المهـدي،ط1، بيروت – لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ

7. الحجازي، محمد محمود، التفسـير الواضـح، ط1، بيروت – لبنـان: دار الجيـل الجـديـد، 1413 هـ.

8. الحنفي يوســـف بن أبي بكر بن محمد بن علي الســـكـاكي الخوارزمي، **مفتـاح العلوم**. ضـبطه وكتب هوامشـه وعلق عليه: نعيم زرزو ط2، بيروت – لبنـان: دار الكتـب العلميـة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

9. خطيب دمشـــق محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعـالي، جلال الـدين القزويني الشـافعي، **الإيضـاح في علوم البلاغة**. المحقق: محمـد عبـد المنعم خفـاجي، ط3، بيروت – لبنان: دار الجيل، د.ت.

10. الدّســـوقي محمد بن عرفة ، **حاشـــية الدسـوقي على مختصـر المعاني لسـعد الدين التفتازاني [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]** المحقق: عبـد الحميـد هنـداوي، د.ط،بيروت – لبنـان: المكتبة العصرية، د.ت.

11. الراغب الأصـــفهانى الحســـين بن محمد، تفســـير الراغب الأصـــفهاني. جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسـيوني، ط1،مصـر: كلية الآداب – جامعة طنطا، 1420 هـ – 1999 م.

12. الزجاج، إبراهيم بن السـري بن سـهل، ، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شـلبي، ط1، بيروت: عالم الكتب –١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨

13. الزمخشـــري محمود بن عمرو بن أحمـد، جـار الله، الكشـــاف عن حقـائق غوامض التنزيـل، ط3، بيروت – لبنـان: دار الكتـاب العربي، ١٤٠٧ هـ.

14. السّـامرائي فاضـل صـالح، معاني النحو، ط1، الأردن: دار الفكر للطبـاعـة والنشـــر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

15. الطّبري محمـد بن جرير بن يزيـد بن كثير بن غـالـب الآملي، جـامع البيـان في تأويـل القرآن. المحقق: أحمد محمد شاكر، ط1، بيروت – لبنان: مؤســســة الرســالة، 1420 هـ – 2000 م.

16. طنطاوي محمد سيد ، التفسـير الوسـيط للقرآن الكريم، ط1، القـاهرة – مصـــر: دار نهضـــة مصـــر للطباعة والنشـــر والتوزيع، 1998م.

17. ابن عاشـــور محمد الطاهر بن محمد بن محمـد الطـاهر التونســـي، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى الســـديد وتنوير العقل الجديد**

من تفسير الكتاب المجيد»، ط2، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ م.

18. العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، **التبيان في إعراب القرآن**. المحقق : علي محمد البجاوي، د.ط، مصر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت. م.

19. آل غازي عبد القادر بن ملّا السيد محمود، حويش العاني ، **بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]**، ط1، دمشق – سوريا: مطبعة الترقي، 1382 هـ - 1965 م.

20. القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة – مصر: دار الكتب المصرية ، 1384هـ - 1964 م.

21. مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، تفسير مقاتل بن سليمان المحقق: عبد الله محمود شحاته، ط1، بيروت – لبنان: دار إحياء التراث، 1423 هـ.

22. مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، ط1، الإمارات العربية المتحدة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

23. مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، مشكل إعراب القرآن. المحقق: د. حاتم صالح الضامن، د.ط، بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة، د.ت.

24. النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، **إعراب القرآن**، ط1، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ 2000م.

25. النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، ط1، بيروت – لبنان: دار الكلم الطيب، 1419 هـ - 1998 م.

26. الواحدي علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي، **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، ط1، (عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠ هـ.